***حلقة بحث بعنوان :***

**تفجّر الطّبيعة في لوحات القصيد الأندلسيّ**

تقديم الطّالب : غفّار ضاهر بإشراف المدرّسة : سوسن خلف

***للعام الدراسي : 2015-2016م***

***مخطّط البحث***

**1 - المقدّمة**

**2 - الفصل الأول : لمحة عن شعر الطبيعة الأندلسية وخصائصه :**

* ***النتاج الشعري الأندلسي عامة***
* ***بواعث شعر الطبيعة في الأندلس وخصائصه***

**3 - الفصل الثاني : انعكاس الطبيعة في القصيد الأندلسي:**

1. ***الروضيات***
2. ***الزهريات***
3. ***المائيات***
4. ***الليل***
5. ***الطير***

**4 - الفصلالثالث :تحليلموجزلجمالياتأبياتمختارةمنمناجاةابنخفاجةللجبل**

**5 - الخاتمة**

***مقدّمة***

تميّزت الأندلس بطبيعتها الأخاذة ونسيجها الاجتماعي المتنوّع ، وقد اكتسبت من خلال خصوصيّتها الجغرافيّة والبيئيّة والاجتماعيّة سماتٍ خاصّة ، كوّنت الشخصية الأندلسية ، جامعةً ملامح الشرق بالغرب في تمازجٍ تتقارب ألوانه وتتباين في الوقت ذاته .

ومن البديهي أن تكون الطبيعة الأندلسية موضوعاً شعرياً رئيسياً في الأدب الأندلسي، ومن البديهي أيضاً أن يكون الوصف ربان القلم الشعري الأندلسي في تصوير الجنة الأندلسية بأزهارها وورودها وثمارها ومياهها ورياضها، والتي كانت بدورها عاملاً مهماً في ازدهار فنّ الوصف وسيادته في الأدب الأندلسي. وليس غريبا على الشعر الأندلسي أن يكون ترجماناً لطبيعته وما تكتنزه من جمال وسحر، فنقول إنّ وصف الطبيعة كان أمراً واقعاً لأنها كانت ذات هيمنة كبيرة على مخيلة الأندلسي وفنه، ولو لم يكونوا مسبوقين في هذا الفن لكانوا دونما أدنى شك ابتكروه، ولنا أن نستدل بكثرة ما أبدعوه في هذا الفن على أن رغبتهم الذاتية المنفعلة بالطبيعة وسحرها كانت السبب الرئيس في احتفائهم بفن وصفها، ولو كان التقليد هو الدافع لما وجدنا مثل هذا الكم ولما وجدنا الطبيعة متغلغلة، علاوة على استقلاليتها ، في كل موضوعات الأندلس.

من هنا جاءت أهمية اختياري لشعر الطبيعة في الأندلس موضوعاً لبحثي ؛ فقد استفزّني التماهي الرائع بين الطبيعة الأندلسية وبين طبيعة الشخصية الأندلسية ، وقد حاولت من خلال هذا البحث الصغير تسليط الضوء على غير واحد من صور هذا التماهي الذي ولّد نتاجاً شعرياً خاصّاً أثرى أدبَنا العربيَّ ، وشكّل دعامةً مهمةً من دعائم فنونه .

يضافُ إلى هذا الدافع دافعٌ آخر ، وهو أن الأدب الأندلسيّ عامّةً لا يزالُ حقلاً بكراً يحتاجُ إلى كثير من الدراسات التي ينبغي أن تضيءَ خفاياه ومكتنزات نصوصه في ذاتها ، وتنقّبَ عن مكنوناتها الفنية لتفيها حقّها بعيداً عن السرد التاريخيّ الذي تعجُّ به صفحاتُ الكتب والأبحاث ، علَّ الإضاءات الجديدة تنيرُ للباحث والقارئ أيضاً روائع ينطوي عليها هذا الأدب الخصب ، فتضيفَ الأبحاث إلى خصوبته رونقاً وحياةً ، فالإضافة تتضمّنُ الجِدّةَ ، وأظنها هي الغاية الكبرى أيّ بحثٍ علميٍّ .

هذا وقد نهضَ البحثُ على جملةٍ من الأسئلةِ حاول الإجابة عنها ، منها :

* ما بواعثُ نموِّ شعرِ الطبيعةِ في الأندلس ؟
* ما الخصائصُ التي ميّزت شعر الطبيعة فيها ؟
* كيف صوّرَ الشاعر الأندلسيُّ الطبيعةَ الأندلسية في نصوصه ؟
* علامَ قامَ الوصفُ في شعر الطبيعة ؟

وللوصول إلى ذلك اعتمدتُ في هذه الدراسة على إجراءاتٍ منهجيةٍ مختلفةٍ رأيتها مناسبةً لطبيعة الموضوع، وقادرةً على دعمه وتصويب وجهته نحو هدفه، وكان هدفي الأبرز هو الولوج في لبِّ النصِّ الشعريِّ.

وكان من منهجيّةِ البحثِ، الانطلاقُ من الحديث عن النتاج الشعريّ الأندلسي عامّةً لتقصّي سمات هذا النتاج، ومن ثمَّ التخصّص في دراسة شعر الطبيعة.

وقد قُسّمَ البحثُ في شعر الطبيعة الأندلسية إلى ثلاثة فصولٍ، أوّلهما يركّزُ على بواعثِ شعر الطبيعة في الأندلس وخصائصه، والثاني يبحث في انعكاسات الطبيعة في القصيد الأندلسيّ متناولاً طائفة من صنوف الوصف التي صاغتها أقلام الشعراء في جنبات البيئة الأندلسية، أما الثالث فكان دراسة تحليليةً لجماليات قصيدة ابن خفاجة في وصف الجبل.

وقد جاء العرض موجزاً نظراً لضيق المساحة البحثية، إذ إن الحديث عن شعر الطبيعة في الأندلس يتّسع لكتبٍ ومجلداتٍ؛ لذا حاولت إضاءة جوانبَ منتقاة من روعة هذا الفن الأدبي.

وقد استعنتُ بطائفةِ من المصادر والمراجع التي ساعدتني في إنتاج هذه الدراسة، وأثرَت معارفي إلى جانب ذلك.

وأخيراً كانت خاتمةُ البحثِ حاويةً لأبرزِ نتائجه.

**إشكالية البحث:**

* هل كانَ وصف الطبيعة غرضاً في ذاته أم أنه ذابَ في الأغراض الشعرية الأخرى ؟
* ما العلاقة القائمة بين ألوان الطبيعة – تحديداً ألوان الأزهار – والذات الشاعرة ؟
* وكيف تفجّرَ هذا اللون الطبيعيّ في أشعارهم ؟
* ما انعكاسات الطبيعة الصامتة والطبيعة الحية في القصيد الأندلسيّ ؟
* ما مدى تماهِ النفس الشاعرة وانسجامها مع المكوّن الطبيعي ؟ وكيف تجلّى هذا التماهي؟

***الفصل الأول : لمحة عن شعر الطبيعة الأندلسية وخصائصه***

**النتاج الشعريّ الأندلسيّ عامّة:**

بالخوض في النتاج الأدبي الأندلسيّ، وخصائصه المعنوية واللّفظية، نتمثل بروز إعجاب الأندلسيين بالمشارقة، وقد عرفت الأغراض الأدبية بعض الاختلاف والابتكار، لاختلاف البيئة العامة، واختلاف عدد من أحوال المجتمع في الغرب الإسلامي عنها في المشرق الإسلامي، لكن الخصائص اللفظية لم تختلف كثيراً عن مثيلتها المشرقية.

ولاعجبفيذلك،فقدكانوايعيشونفيتلكالجزيرةوعيونهمشاخصةإلىالمشرقحيثثقافتهمالعربيةالأصيلةومنبعلغتهمالعربيةومصدرتقاليدهمالفنيةالراسخة،ولميكنليغيبعنهمقطأنهمهناالفرعوأنهناكالأصل،ولهذاكانوايحسّونبماكانيحسّبهكلفرعمننزوعنحوأصله. بلإنهذاالوضعالنفسيكثيراًماكانيجنحبذويهإلىغلوّهمفيهذاالالتحاموحرصهمعلىمنافسةمايفدإليهممنوطنهمالأولوسعيهمإلىمحاكاتهأومجاراته. [[1]](#footnote-2)

وقد بقيت الأغراض التقليدية المشرقية هي نفسها: المديح، والفخر، والحماسة ، والرثاء ، والهجاء ، والوصف ، والغزل ، والنسيب ، والعتاب ، والحكمة ، غير أن الموضوعات الجزئية في عدد من هذه الفنون قد عرفت أشياء جديدة ، وخصوصاً في الوصف الذي اتسع في الأندلس خاصة اتساعاً عظيماً ، وعلى الأخص وصف المعارك البحرية ، ثم وصف الرياض من عالم الطبيعة ، ووصف المنشآت من عالم العمران (كوصف المدن ورثائها ) . وقد رقّت في هذه الفنون جميعها عاطفة الشاعر واتسع خياله .

ولا شك في أن الوصف – وصف الطبيعة – كان أبهى مظاهر الشعر الأندلسي ، لجمال البيئة الطبيعية في الأندلس ولتنوّع مظاهرها . ولذلك لا غرو في أن يبرع الأندلسي في الوصف ( وصف الطبيعة ) ، هذا الوصف البارع لمظاهر الطبيعة كان في الأندلس أحد مقومات الأدب الأندلسي .

أما الأسلوب فأصبح أكثر رشاقة وأناقة ، مع وضوح المعاني وسهولة التراكيب وفصاحة الألفاظ .

وأما في الخصائص اللفظية فإن الشعر الأندلسي لم تكن له في تراكيبه تلك المتانة التي صاغت روعة الشعر المشرقي، إلا أنهم تعلقوا باللفظ الجميل ، وبالزخرف والتنميق ، وقد كان للترف الذي يعيش فيه قسم كبير من الأندلسيين أثر كبير في انتشار الغناء واللهو انتشاراً واسعاً ، ساعدهم على ذلك طبيعة الأندلس الجغرافية ، لذلك لا نستغرب بروز الجانب الموسيقي في أشعارهم ، فقد جاء معبراً عن الجوانب النفسية خاصتهم .

وهنا لن نطيل الحديث عن خصائص النتاج الأدبي الأندلسي عامة ، بل سنتقصى ملامحه المتجلية في تصوير الطبيعة الأندلسية كوننا خصصنا البحث في هذا المجال.

**بواعث شعر الطبيعة في الأندلس وخصائصه**

منالمشهورعنالأندلسأنهاإقليموارفالظلال،تغمرهالجنان،وتنبسطعلىأطرافهالسهوبالخضراء،فيهابقاعخصبةتستحمأشجارهابمياهالسماء،وتنعمتربتهابمياهالأنهار،وفيهاأخرىقاحلةجدباءتفتقرإلىالينابيعومتعطشةللغيث،أيإنهذاالإقليممختلفالطبيعةوالتضاريسمتباينالأصقاع،لأنسكانهالأقدمينتوزعوافيرحابهذاالتباينالذيعكسميولاًمعينةفيطبائعهم . كماكانلاختلافالعناصرالتيينتمونإليهاأثرآخرفيتثبيتالانقسامالبيئي،والتباينالجغرافي .

وقد كان لسحر الأندلس فتنةٌ أشعلت القلوب، وأخذت العقول، وألهبت الأقلام ، فتعلّق بها الأندلسيون جميعاً ، حتى غدت مكوّناً أساسياً من مكونات الشخصية الأندلسية إلى درجة أننا نلمس طبيعة هذه الشخصية من طبيعة الأندلس الجامعة ؛ فكأنما كلاهما انعكاس للأخرى .

وراح الشعراء ينظمون أبياتهم في رحاب رياضها ، وسحر غدرانها ، ويلوّنون قصائدهم من خمائل أزهارها وخصبها ، حتى تغلغلت في صميم القصيد الأندلسي ، وغدت علامةً مميزةً له، كأنما هي عينٌ يستقي من مائها كلماته ، يقول ابن خفاجة :

يا أهلَ أندلــسٍ للـــهِ دَرُّكُـمُ ماءٌ وظـلٌّ وأنـهارٌ وأشـجارُ

ما جنةُ الخلدِ إلا في ديارِكُمُ ولو تخيّرْتُ هذا كنتُ أختارُ [[2]](#footnote-3)

وصورة الأندلس في الأذهان تأخذ عبقها وعطرها وملامحها من الطبيعة ، فهي أشبه بلوحةٍ فنيةٍ ناطقةٍ ، وقد شاع فنُّ وصفها لدى شعرائها وتوسعوا فيه حتى غدا كيمياءَ قصائدهم ، ودخل في تركيب مختلفِ فنونهم وأغراضهم الشعرية ، إذ بلغ ولعُهم بالطبيعة حداً يصعب علينا معه أن نميّزَ إن كان الشعراء يتحدّثون عن الطبيعة ، أم أن الطبيعة كانت تتحدث عنهم لفرط تماهيها في ذواتهم .

ولم يكن جمال البيئة الأندلسية وحده هو السبب في هذه الخصوبة الشعرية التي انطلقت منها وتعلّقت بها ، بل إن حياةَ الأندلسي وميله إلى الأناقة والترخّص واللهو شكّلت عاملاً مهماً في نموّ شعر الطبيعة ، إذ غدت الرياض والغابات مسرحاً لحيواتهم بكل ما تكتنزه من حبٍّ وألوانٍ وتناقضاتٍ .

وهنا تلحُّ علينا معرفةُ الخصائصِ المميزة لشعر الطبيعة في الأندلس ،فنوجزها مما أورده الدكتور جودت الركابي في كتابه " في الأدب الأندلسي " [[3]](#footnote-4) بما يلي :

* هو شعرٌ يمثّل تعلّق الشعراء الأندلسيين ببيئتهم وتفضيلها على غيرها من البيئات ، بعد أن كان هواهم متعلقاً بصور الجزيرة العربية . وقد رأينا كيف أن ابن خفاجة يتعلق بالأندلس ويراها جنة الخلد ، ويرى أن كل ما فيها جميل مطرب ، ولابن زيدون وابن حمديس ولغيرهما من الشعراء مثل هذا التعلق .
* هو شعرٌ يصفُ طبيعة الأندلس الطبيعية والصناعية ، فشعراء الطبيعة يصفونها كما أبدعها الله في الحقول والرياض والأنهار والجبال والسماء والنجوم ، ويصفونها كما صوّرها الفنّ مجلوّةً في القصور والمساجد والبرك والأحواض فيكمل تذوّقهم لجمال الطبيعة وتتّضح ألوانها وأشكالها أمام نواظرهم فيزدادون لها حبّاً وبها تعلّقاً .
* وهو شعر يصف الأقاليم الطبيعية المختلفة لبلاد الأندلس ، فكان لبعض الأقاليم شعراؤها الذين اهتموا بوصف ديارهم .
* الطبيعة عندهم طروبٌ تبعثُ جوَّ الطرب ، ووصفها يمثّلُ الجوانب الضاحكة الندية منها .
* وصف الطبيعة عندهم متّصلٌ بالغزل والخمر ، ولذا فقد رأينا شعراء الأندلس لا يذكرون الطبيعة إلا في رحاب الحب ، بل لا يذكرون الحب إلا في رحاب الطبيعة .
* المرأة صورةٌ من محاسن الطبيعة ، والطبيعة تجد في المرأة ظلها وجمالَها ، فكانت العلاقة شديدةً بين جمال المرأة وبين الطبيعة ، فلا تذكر المرأة إلا وتذكر معها الطبيعة .
* وشعرهم يعنى بتشخيص الطبيعة وتصويرها على نحوٍ إنسانيٍّ تملؤه الحركة والنشاط .
* وشعر الطبيعة عندهم لا يظهر كغرض مستقلٍّ إلا نادراً في بعض المقطوعات والقصائد ، وقد امتزج في أكثر الأغراض التي طرقها الشعراء الأندلسيون .
* وقد كانت لطبيعة الأندلس وما احتضنت من غزلٍ ولهوٍ وغناءٍ أثرٌ في اختراع قالبٍ شعريٍّ جديد طبعته الأندلس بطابعها ألا وهو << الموشّح >> ؛ ذلك الفنُّ الشعريُّ المستحدثُ الذي غنّى طبيعة الأندلس ولهوها ، وعاش في نعيم ظلالها وعبق ريحانها . [[4]](#footnote-5)

***الفصل الثاني : انعكاس الطبيعة في القصيد الأندلسي***

ما يهمنا هنا هو التركيز على أن الطبيعة الأندلسية بغناها غدت مسرح القصيد الأندلسي وفضاءه الذي يستقي من معينه ليفيض درراً . وإن عمل الشاعر يشبه عمل الرسام ، وأشد ما يكون تجلي هذا الشبه في الوصف ، وأما الوصف فيجب على الشاعر فيه أن يستعمل الألوان بقدر ما تكون منسجمة طريفة يكون موضوعها رسولاً أميناً بين وجدان الشاعر وقارئيه . ففي الطبيعة " اخضرار واصفرار وفيها أوراق خضر وأغصان مياسة ، وفيها نور وأزاهير وشذا وعبير ، وفيها حفيف الغصون وتغريد الطيور ، وفيها مياه صافية فضية بالضحى عسجدية عند الأصيل " [[5]](#footnote-6) .

كل ذلك يحتاج من الوصاف ما يحتاجه من الرسام " من ألوان بهيجة بحيث يستطيع أن يجعل من أبياته لوحة نضرة تجذب الأنظار وتخطف الأبصار " [[6]](#footnote-7) ؛ فمهمة الشاعر الوصاف لا تعدو أن تكون كمهمة الرسام إذ يعمد في أغلب حالاته إلى نقل مشاهد مرئية من الطبيعة بلغة ملونة ، وإلا كيف له أن ينقل منظراً ملوناً – والطبيعة جميعها لوحة ملونة – إلى حيز الفن الشعري ما لم يتخذ من اللغة الملونة أساساً يحاكي به منظر الطبيعة ، وعلى أية حال فإن هذا التصوير كان في بعض حالاته يمتزج بتلوين خفيف لحالات النفس ، ولم يكن تصويراً جامداً أو بارداً ؛ فالفنان الشاعر كان يجمع بين متطلبات العين الباصرة ومتطلبات النفس الشاعرة ، وهذا ما يفسر امتزاج الطبيعة وألوانها بموضوعات نفسية كالعشق والهيام ، أو المدح والهجاء ، وما إلى ذلك ..

فلا يكاد يخلو غرض من إشراك الطبيعة في البوح بأسراره ، كما أنه لا يخلو غرض من الاستناد إلى اللون صراحة أو استحياء .

وهنا سنبدأ بعرض بعض صنوف الوصف في شعر الطبيعة ، هذه الصنوف التي امتاز الشعراء في رسمها لدرجة أنها تتجلى ماثلة بسحرها أمام ناظري قارئها كأنما هو مبصر إياها بعينيه ، وسنستهل تلك الصنوف بالآتي :

**1 –الروضيات :**

وهو الشعر المسبوك في وصف رياض الأندلس ، وما يتصل بها .

ولعل أبيات ابن عبد ربه في وصف إحدى رياض الأندلس قد تحكي لنا مدى براعة الشاعر الأندلسي في وصف الطبيعة ، ورسم صورها ، وبثّها أحاسيسه ؛ يقول :

**وروضةٍ عقدَتْ أيدي الربيع بها نوراً بنورٍ وتزويجاً بتزويجِ**

**بملقحٍ من سواريها وملقحــــةٍ وناتجٍ من غواديها ومنتوجِ**

**فألبسَتْ حللَ الموشيِّ زهرتَـها وجلّلَتْها بأنـماطِ الديـابـيـــجِ [[7]](#footnote-8)**

ففي الأبيات السابقة نلحظ الألوان البديعية التي أسهمت في إثراء النص إيقاعياً ، إضافة إلى حرف الروي، وغلبة الكسرة والتنوين على أبياته ، فقد اختار حرف الجيم المكسور رويّاً لأبياته ، والجيم صوتٌ انفجاريٌ مجهورٌ يتوافق هنا مع انفجار الحياة في هذه الروضة زمن الربيع ، زمن تفتّح الحياة، لكنه نغم موشى بالحزن تمثّل في كون الجهر مكسوراً ، الأمر الذي يقوّي إحساس الشاعر بالزوال ، وقد عبّر عن هذا الإحساس بغلبة الكسرة على ألفاظه ، وبكثرة أنّاته التي أسمعنا التنوين صداها .

فالشاعر حزين لأنه يخشى زوال هذا الجمال والبيئة والحياة المترفة ، وقد ظهر هذا التعلق بالبيئة الأندلسية عندما جعل الروضة والربيع يتزاوجان ويتشابكان بالأيدي ، وهناك ولادة جديدة ، وكل هذا فيه صور للأنسنة التي توّجت شعر الطبيعة في الأدب الأندلسي .

فجمال الصورة عنده نابع من قدرته على بثّ الحياة والحركة في أوصالها ، ومن قدرته على خلق التناغم الصوتي والحركي مما يكسب صورَهُ عنصرَي التشخيص والإثارة ، فاستطاع إضفاء الحياة على كلماته .

وهذه الأنسنة نجدها في معظم الصور الأندلسية ،ففي مقطّعة ابن عبد ربه المدحية التي يقول فيها :

**وما روضةٌ بالحَزْنِ حاكَ لها الندى بروداً من الموشـِـيِّ حمرَ الشـقائــقِ**

**يقيـــمُ الـدجـى أعناقـَها ويُمـيلُـــها شعاعُ الضحى المستنُّ في كلّ شارقِ**

**إذا ضاحكَتْها الشمسُ تبكي بأعينٍ مكلّــلـةِ الأجـفـــانِ صُـــفرِ الحـــمالـقِ**

**حكَتْ أرضُها لونَ السماءِ وزانَها نجـومٌ كـأمثــالِ النــجـومِ الخـــوافــقِ**

**بأطيــبَ نشراً من خلائقِـكَ التــي لها خضعَتْ في الحسنِ زهرُ الخلائقِ**

كان على مدى خمسة أبيات يصف الطبيعة وغرضه المدح ، فهو يريد تشبيه ممدوحه بجمال روضةٍ غنّاء ، فرسم صورةً لهذه الروضة ( المشبه به ) حفلت بالكثير من الألوان البيانية إلى أن وصل إلى المشبه به في البيت الأخير . فوصف الطبيعة كما نرى يتسرب ضمن كثير من الأغراض في الشعر الأندلسي .

والشاعر في الأبيات السابقة جعل قطرات الندى تحوك لها بروداً من شقائق النعمان ، ثم يصف حركة هذه الشقائق ، فيجعل الدجى يقيم أعناقها ، وشعاع الضحى يميلها .

أما في البيت الثالث ، فيجعل هذه الأزهار باكية بما تحمله من قطرات الندى التي تلتمع في ضوء الشمس ، مشيراً أيضاً إلى اللون الأصفر الموجود في قلب الزهرة .

ثم يجعل الشاعر لون روضته بلون السماء المتلألئة بالنجوم الزاهرة ، وذلك لشدة اخضرار نبتها وكثافته ، فبدت سوداء اللون تزينها أزهارها التي بدت كالنجوم في تألّقها . وبعد أن جعل روضته في أجمل صورة وأبهاها ، يرى أن جمال أخلاق ممدوحه يفوق كثيراً جمال هذه الروضة .

فاعتماد الشاعر هنا على التشخيص والتجسيم جعل صوره تموج بالحركة ، فضلاً على التضمين الذي خلق مشهداً واحداً ، أو صورة واحدة مليئة بالحياة والحركة .

ونخلصهناإلىأنالبيئةالأندلسية،والتعلقبها،كانتحاضرةفيأذهانشعراءالأندلس،بارزةفيشتىأغراضأبياتهم .

وفي القصيدة الأندلسية تغدو الطبيعة مزهرية جامعة للألوان الآسرة حين النظر إلى ألوانها المتجاورة ما بين أحمر قانٍ ، وأصفر فاقع ، وأبيض ناصع ، يقول أحمد بن فرج :

**أما الربيعُ فقد أراك حدائــقاً لبسَتْ بها الأيامُ وشياً رائقـا**

**من قاني خجلٍ وأصفرَ مظهر للوجدِ كالمعشوقِ فاجأَ عاشقا**

**وكأنّما نثرَتْ على أجفانـِـها غير السحائبِ لؤلؤاً متناسقـا [[8]](#footnote-9)**

وتشكل الرياض في الأندلس بتناظرها وتخالفها أروع لوحة تستلذها العيون ، وتحج إليها القلوب ، فلا تستطيع محيدا عن روعتها ، ونتمثل ذلك في قول عيسى بن قزمان :

**متخـالفـات فـي الربـا فنظــائــر حسناً وفي الألوانِ غير نظــائر**

**لا شيءَ أحسنُ منظراً إنْ قسْتَهُ أو مخبراً في حسنِ روضٍ ناضر**

**إن جئْتَهُ أعطـاكَ أجمـلَ منظــر أو غبْتَ زادَكَ في النسيمِ الحاضر [[9]](#footnote-10)**

ومع استفاقة الربيع في رياض البلاد تضحك الأرض عن ألوان حسان يحكيها لنا ابن نفيل في قوله :

**أهدى الربيعُ إليه سكـبَ سمــائهِ فكسا الثرى من كلِّ لونٍ أزهر**

**ضحكَتْ متونُ الأرضِ عندَ بكائِهِ عن أبيضٍ يقق يروقُ وأصفر [[10]](#footnote-11)**

ومن الطبيعي كما رأينا أن يهتز الشعر الأندلسي لبهاء الألوان المبثوثة في طبيعة بلاده ، وتكفينا الشواهد السابقة في تبيان مدى تأثير جمال رياض الأندلس في النفوس الشاعرة وفي أقلام أصحابها.

**2 –الزهريات :**

ويقصد بها الأبيات المكتوبة في وصف الأزاهير وألوانها .

إن الطبيعة الأندلسية استوطنت نفس شاعرها بكل ما تحتويه من عناصر مختلفة ، فشاركته حياته وحزنه وخوفه وحنينه وحبه ، برياضها ومائها وتربتها وثمرها وحتى أزاهيرها .

وهنا سنتبيّن تأثير الأزهار بشتى صنوفها على الشاعر الأندلسي ، وسنستعرض بعض الأبيات التي نسجت في رسم أزهار الأندلس ، ونبين تجلي لون الزهر في القصيد الأندلسي .

فالشاعر الأندلسي وقف وقفة دقيقة أمام ألوان الطبيعة ، وقد اعتمدت هذه الوقفة طريقتين أساسيتين:

الأولى : إن الشاعر الأندلسي في رصده الشعري للّون كان يركز على اللون في ذاته ، وذلك لإجلاء الصورة اللونية جلاءً بارزاً للعين ، موظفاً في سبيل ذلك كلّ وسيلة فنية .

الثانية : إن الشاعر الأندلسي كان في رصده الشعري للون يستغل مداه وإيحاءاته من أجل النفاذ إلى النفس ، والتعبير عن خلجاتها . فكان الشاعر ينطلق من لون الزهرة إلى أوجاعه موظفاً إيحاءات اللون المنطوية في أبياته .

وقد صور الشعراء ألوان الأزهار والورود بدقة فائقة ، فكان ينقل اللون مفرداً ، أو الألوان مجتمعة في وردة واحدة أو أكثر ، بغرض الوصف الخالص للّون الزهرة أو الوردة كما هي عليه من بياضٍ، أو صفرةٍ ، أو حمرةٍ ، أو كما هي عليه من لونين اثنين كالصفرة والبياض في السوسن والبهار ، أو السواد والبياض في الآس ، أو تمازج الألوان في البنفسج ، وما إلى ذلك ..

يقول أبو بكر بن نصر راصداً ألوان الزهر مجتمعةً :

**وقد راقَني من يانعِ النورِ فاقعٌ وقانٍ وأحوى حالكُ اللونِ أسودُه [[11]](#footnote-12)**

فالفاقع صفةُ الأصفر ، والقاني صفة الأحمر ، والأحوى سواد مائل للحمرة أو السواد ، وهي ألوان الأزهار مجتمعة دون تحديد ، فنلحظ تصويراً صريحاً للّون ، ونقلاً مباشراً للملاحظة المرئية ، وليس هذا فحسب بل شغف الشعراء بحمرة الورود ، وكثيراً ما ربطوها بحمرة الخدين ، وفي ذلك يقول الرمادي :

**يا خدودَ الحورِ في إخجالِها قد علَتْها حمرةٌ مكتسبة[[12]](#footnote-13)**

ويقول :

**فالوردُ مولى الروضِ لكنَّهُ في قدرِهِ عبدٌ لوردِ الخدود [[13]](#footnote-14)**

ويستمد الحميري حمرة الخد خجلاً من الورد في قوله :

**نفحةُ المسكِ من شذا نفحاتِهِ خجلُ الخدِّ من سنا خجلاتِه**

**مزجَتْ حمرةُ الياقوتِ بالدّ رِّ فجاءَتْ بهِ على حسبِ ذاته [[14]](#footnote-15)**

وهذا التصوير لحمرة الورد قائم على رصد الشّبه اللّونيّ بينه وبين الخدود ، وهي صورة قائمة على التناسق والتلاؤم بين الحمرتَين .

وقد فُتنَ الأندلسيون بزهر الياسمين ، وبُهروا بإشراقةِ بياضها وهو في قضبه الخضر ،يقول المعتضد أحد ملوك الطوائف المولعين بالياسمين :

**وياسمين حسن المجتلى كأنَّهُ في قَضْبه الضافيه**

**زمــردٌ رصـــع ما بينـَـه مداهن من فضة صافيه [[15]](#footnote-16)**

ورسم الأندلسيون البنفسج في أبياتهم ، مصورين ألوانه المتمازجة ، ونلحظ هنا حرصهم على بلوغ الدقة المتناهية في الوصف ، كما في قول الوزير الكاتب أبو الأصبغ بن عبد العزيز :

**وبنفسج أربـــى على النُّــــوَّار وأفادنا عــطراً بــلا عطـــار**

**فكأنّـــما أعــلاهُ من فيـــروزجٍ وبساطُهُ في خضرةِ الأشجارِ**

**هو مســكةٌ خلقتْ لها أوراقُها في لونـها من صنعـةِ الجبّارِ**

**أو رقعةٌ زرقاءُ من كبدِ السـما في يومِ صحـوٍ فتنــة النّظّــارِ**

**أو لمّةُ الحسناءِ تحسبُ وسطها للزعفــرانِ مواضـــعَ الآثـارِ**

**أو لجّة كحلاء هزَّتْــها الصّــبا فتكسّــرَتْ لينــاً على مقــدارِ [[16]](#footnote-17)**

فهو كالفيروزجالأزرق ، استقى زرقته من كبد السماء في صحوها ، أو شعر حسناء ، أو لجة كحلاء ، وهذا التتابع الوصفي في الأبيات يشير إلى صعوبة ملاحقة اللون ، وإلى مدى حرص الشاعر وسعيه إلى القبض على اللون ومطابقته في أبياته .

كما وصف الشعراء النيلوفر ، وأكثروا التغني في هذه الزهرة وهيأتها وألوانها ، و النيلوفر من النباتات المائية ، وزهرته بيضاء يتوسطها السواد ، تتفتح نهاراً وتغمض عينيها ليلاً ، يقول ابن الآبار مصوراً سواد الزهرة بسواد الحدقة وبياضها ببياض العين :

**وناصع اللونِ أسود الحدقة جفونُهُ بالعشاءِ منطبقة [[17]](#footnote-18)**

وفي وصف محمد بن عباد للنيلوفر نلحظ ملامح الملوكية التي كان يرفل في أثوابها أثناء توليه قضاء إشبيلية ، فيرى النيلوفر جام درٍّ في تألقه ، يتوسّطه فصّ من الخرز الأسود ( السبج ) ؛ إذ يقول:

**يا ناظرين لذا النيلوفرالبهجِ وطيـبِ مخبــرهِ في الفـوحِ والأرجِ**

**كـأنّهُ جـــامُ درٍّ فـــي تألّقــِـهِ قد أحكمُوا وسطه فصّاً من السبجِ [[18]](#footnote-19)**

ومن الملاحظ أن الأندلسيين يربطون بين ألوان الطبيعة وألوان الأحجار الكريمة كالزبرجد ، والزمرد ، و الفيروزج ، ويربطونها بالفضة ، والذهب ، والدرّ لإسباغ الندرة والجمال والروعة عليها. يقول ابن الآبار عن الأقحوان :

**كأنها راحة بها غصنُ حفت من الدرّ حولها لبه [[19]](#footnote-20)**

ونلحظ من الشواهد السابقة تغلغلَ الطبيعة الأندلسية بأدق عناصرها في نفس الشاعر الأندلسي ، ويظهر ذلك جلياً في أبيات وصف الأزهار ، وشغف الشعراء بنسج ألوانها في كلماتهم ، تلك الألوان المتباينة التي استطاعت أن تعكس بهاء الذات الأندلسية ، وخصوصيتها ، وتمازجَ مكوناتها .

**3- المائيات :**

ويقصد بالمائيات الشعر المنسوج في وصف الأنهار والبرك والسواقي وما إلى ذلك .

وقد أسلفنا الحديث عن جغرافية الأندلس وغناها ، فالأنهار كثيرةٌ غزيرةٌ بمياهها وخلجانها وبركها وغدرانها ، ومن المعروف أن أكبر المدن الأندلسية تقع على الأنهار كقرطبة وإشبيلية وغرناطة ، وأينما يوجد الماء توجد الحياة وينبض الخصب ، لذا من الطبيعي أن تتفجر الأشعار من رحم هذه الخصوبة ، ومن الطبيعي أن يبحر الشعراء في صفحات مياه بلادهم .

يقول ابن خفاجة جامعاً زرقةَ النهر والأغصان بالمقلة الزرقاء والهدب :

**وغدَتْ تحفُّ به الغصونُ كأنّها هُدبٌ تحفُّ بمقلةٍ زرقاء [[20]](#footnote-21)**

والماء مرآة نفس الشاعر وخلجاتها ، يتأملها تارة ، ويبحر فيها تارة ، ويناجيها تارة أخرى محاولاً محاكاة شفافيتها الأخاذة ، ونحن نبصر انعكاس الذات الشاعرة في أبيات أصحابها المبحرين في غمارها .

وفي معرض وصف ابن حمديس للنهر تلحُّ على ذاكرته ووعيه صورة صقلية ، فيقول :

**وَ مُطَّـرِدِ الأجزاءِ يصـقُـلُ مَتْنَـــهُ صَباً أعلنَتْ للعينِ ما في ضميرِهِ**

**جريحٌ بأطرافِ الحصى كُلما جرى عليها شكـا أوجاعَهُ بخـريـرِهِ[[21]](#footnote-22)**

فالنهر جريحٌ لكثرةِ سيرِهِ على الحصى ، هذا النهر لا يملك إلا أن يعبّر عن آلامه بهذا الخرير، وما النهر إلا نفس الشاعر الحزينة ؛ فقد تعب شاعرنا من كثرة ركضه وراء الحياة ، وآلمته أشواكها إذ فُجِعَ بضياع وطنه ، وراح يعبّرُ عن أوجاعه بتلك الأشعار التي تفيض شوقاً إلى صقلية ..

وكقوله أيضاً يصف نهراً ينبعث من عين ماء :

**و مُرْوٍ صَدى الروضاتِ يحسبُ ذائباً علـى الأرض منـــه جُـمْلَــةٌ تَتَبَعَّــضُ**

**كأنّ لهُ في الجسـمِ روحــاً إذا جــرى به نَهْضُــهُ والجسـمُ بالروحِ يَنهــضُ**

**ومــا هـوَ إلا دمـــعُ عيـــنٍ كـأنّهــــا لـطـــولِ بكــاءٍ دهــرَهـا لا تُغـمّـــضُ**

**إذا سرحَــتْ للسّقـي من كــلّ جانـبٍ رأيــتَ بقــاعَ الأرضِ منـــه تَــرَوّضُ**

**يقيمُ عليها الإنــسُ والصبــحُ مقبــلٌ ويرحلُ عنها الوحشُ والليلُ مُعرِضُ[[22]](#footnote-23)**

وفي هذه الأبيات كما نرى ، ينطقُ الوصفُ بالإمعان والتأمّل في صور الطبيعة ، ويعزف الشاعر من مادة نفسه ليرينا انعكاساتها على صفحة الماء .

وقد صوّر الشعراء السحاب تصويراً صريحاً لسواد هيئاتها عند المطر ، يقول الرمادي :

**وساريةٍ كالليلِ لكن نجومها على إثر ما يطلعْنَ فيها غوائرُ[[23]](#footnote-24)**

ويصور ابن هانئ الأندلسي عوارض الغيث ، ومعركة السحاب والريح قائلاً :

**غمائمُ في نواحـي الجـوِّ عالقــةٌ جعدٌ تحدّرُ منها وابــلٌ سَبــِطُ**

**بين السحابِ وبين الريحِ ملحمةٌ معامعٌ وظُباً في الجوِّ تُختَرَطُ**

**كأنهُ ساخـطٌ يرضــى على عَجَـلٍ فما يدومُ رضاً منه ولا سَخَطُ**

**كــأنّ تَهتانَهـا فــي كــلِّ ناحيـــةٍ مدٌّ من البحرِ يعلو ثم يَنهَبِطُ [[24]](#footnote-25)**

**4 –الليل :**

وهنا نقف عند الليل وتأثيره في نفوس شعراء الأندلس ، محاولين رصد إحساسهم بظلمته وسواده ، هذا الجبار المسدلُ ستارَهُ على الوجود ، الحاجبُ في حركته الاستمرارية خفايا الموجودات وأشكالها عن ناظرَي ساهريه .

ولا يخفى علينا أن رمزية الليل ارتبطت بتموجاتٍ نفسيةٍ تتردّدُ بين القسوة واللين ، والحزن والسرور ، وما يغرينا في هذا هو تناغمُ الليلِ مع هذه التموجات النفسية ، هذا التناغم الذي يجرفنا لنغوصَ في ثنايا الأبيات المكتوبة في تصويره .

فقد كان لسواد الليل أثره البالغ في النفس الإنسانية ، فكيف بأثره في النفس العاشقة ؟!

فها هو ذا أحمد بن فرج يتصوّر الليلَ سرمداً لا يكادُ يرحلُ ولا يعرف زمنه الانقضاء ، فيقول:

**ولي بالجزعِ ليلٌ قد تمطّى فما ساعاتُهُ إلا ليالي [[25]](#footnote-26)**

وابن هذيل يرى ليله أعمى لا يقدر على المضيِّ، فالغراب عبث بعينه فغدا أبكم لا يتحرّك ،وإيحاء الغراب باد فيما يحمله من شؤمٍ وتكثيفٍ للإحساس بالظلمة والكدر؛ إذ يقول :

**وليــلٍ بغــى فيـه الغـرابُ جناحــه ولم ينفص عنه ولكنّهُ أعمى**

**إذا قلتَ أين الصبحُ فاضَتْ سدولُهُ علـيّ كأنّـي مستغيـثٌ بأدهــمِ [[26]](#footnote-27)**

أما ابن شهيد فقد رسمه في لوحةٍ عبثيةٍ كاريكاتوريةٍ ، مشبّهاً إياه بملك الزنج المتبختر في مشيته ، جاعلاً البدرَ تاجَهُ ، والجوزاء قرطه في قوله :

**وبِتْنا نراعي الليلَ لم يطوِ بردَهُ ولم يجر شيب الصبحِ في فرعهِ وخطا**

**تراهُ كملكِ الزنجِ في فرطِ كبرهِ إذا رامَ مـاشــــياً فـــي تبـختــرِهِ أبطـــا**

**مُطلّاً على الآفاقِ والبدرُ تاجُهُ وقـد علــّقَ الجـوزاءَ فــي أذنـِهِ قَرْطـــا [[27]](#footnote-28)**

أما المحبُّ في قرب الحبيب فيغدو ليلُهُ مشرقاً نيّراً يستنيرُ من ضياء الحبيب ، ليصبحَ الصبحُ مخيفاً يهدّدُ الألفةَ والسرور في ليالي الوصل ، كما كان حالُ شاعرنا ابن درّاج حين قال :

**ليـالــيَّ إذ لا حبــبٌ يصـدٌّ وعهدي إذ لا عذولٌ يلومُ**

**وإذ لا صباحي رقيبٌ عتيد ولا ليلُ وصلي ظلامٌ بهيمُ**

**وكيف وشمس الضحى لي أليف وأنّى وبدرُ الدجى لي نديمُ ![[28]](#footnote-29)**

ففي ليالي الوصل ينقلب الزمان ، ويتضاءل الشعور بالسواد حتى يكاد ينمحي ، أو يلفُّ بوشاح الغبطة فلا يُحسُّ ، كما نرى في أبيات عبد الله بن سعيد القائلة :

**ألا ربّ ليلٍ قد تقاصرَ طولُــهُ عليَّ فلم أعلمْ سروراً متى انقضى**

**كأنّظلامَ الليل ضمن بليلـــه فولَّى به عنّــي سريعــاً و قوّضــا**

**وإلا كأنّ الصبحَ غارَ بصبحِهِ فزاحمَ ليل الوصــلِ فيــه تعرُّضــا [[29]](#footnote-30)**

وبما أسلفنا من شواهد نتبيّن أن رؤية الليل في القصيد الأندلسي خاضعةٌ للموقف ، فتارةً نراه حالك السواد ، ثقيل الوطأة على النفوس ، وتارةً نراه نيّراً مشرقاً لا تُحَسُّ ظلمتُهُ لفيضِ نورِهِ . فالشعور هو المتحكم في تغيير درجة السواد وفق ما تختلج به الأنفس الشاعرة .

**5 –الطّير :**

لم يكتف الأندلسيون في أشعارهم بوصف الطبيعة الصامتة ، بل وصفوا أيضاً الطبيعة الحية بكل ما ضجت كائناتها ، وقد تعددت أبياتهم في تصوير الطير والحيوان ، والنتاج الأدبي في هذا الخصوص يتسع لتسعَهُ كتبٌ ورسائل ، أما المساحة البحثية المخصصة لنا فهي ضيقة بالمقارنة ، لذا سنكتفي بإيراد بعض الشواهد المكتوبة في وصف الطير .

والطيور كانت ضمن الكائنات الطبيعية العديدة التي فتنت الشاعر الأندلسي ، فراح يصوّرها تصويراً قائماً على الدقة الفائقة في الرسم والأمانة ، يقول ابن حصن الإشبيلي في فرخ الحمام :

**وما هاجَني إلا ابنُ ورقاءَ هاتفٌ علــى فنــنٍ بين الجـزيـرةِ والنهـــرِ**

**مفستــقُ طــوق لازورديّ كلكــلٍ موشيّ الطلا أحوى القوادمِ والظهرِ**

**أدارَ علـى الياقــوتِ أجفـانَ لؤلؤٍ وصاغَ من العقيانِ طوقاً على الثغرِ**

**حديــد شبــا المنقــار داج كأنّــهُشبا قلـمٍ مـن فضــةٍ مّـدَّ فـي حبــرِ [[30]](#footnote-31)**

فهو مفستق( مائلٌ إلى الخضرة ) ، موشي الطلا ( مطرز العنق بمختلف الألوان ) ، وأحوى القوادم والظهر ( أسمر الريش التي في طرف الجناح والظهر ) ، وعيناه ياقوتتان ، وأجفانه بيضاء كاللؤلؤ ، وعلى طرفي منقاره حليمات حمرا كالعقبان ( الذهب الخالص ) ، ومنقاره الأسود طرف كطرف قلم من فضة مدّ في حبر . وهنا نلحظ الدقة في تصوير الطائر بألوانه المطرزة تصويراً جميلاً كاد يفوق لغة حسن الطائر حقيقةً .

أما الغراب الأسود فقد كان من الطيور التي وقف عندها الأندلسيون متشائمين من سواده المنذر بظلام فرقة الأحبة ، فالغراب غدا رمزاً ثنائياً للشؤم والظلام النفسي إثر الفرقة ، يقول أحمد بن دراج:

**أما الغرابُ فمــؤذنٌ بتـغــرّبِ وشكا فصدّقَ بالنوى أو كذّب**

**داجي القناع كأن في إظلامهِ إظـــلامُ يــومِ تفــرّقٍ وتغــرّبِ [[31]](#footnote-32)**

ويصور الرمادي ألوان البازي والدستبان المختلفة في الريش والعينين والساقين من الأبيض إلى الأحمر والأصفر قائلاً :

**تبدَّتْ على البازي من الريشِ لَأْمَةٌ فتحسَــبُهُ من حائــرِ الطيــر يتّقــي**

**وتَدريـــقةٌ فــوقَ البيــاضِ كأنّـــما تصــبُّ علـيه دِرعـهُ فـــوق يَلْمَــقِ**

**غدا أحمرَ العينــينِ تحســـبُ أنّــه له عينُ غضبانٍ على الطيرِ مُحْنَقِ**

**وقد وُرِّسَتْ ســاقاهُ حتّـــى كأنّــما له بالــثريّا خـاضــبٌ لـم يُحقّـــــقِ**

**كـــأنّ بنــانَ الكـــفِّ كــلَّ بنــانِــهِ بها طَرِّفــتْ منــها بنــون مُعـــرَّقِ**

**وقد ألبســت لونَ المــدادِ كأنّـــها أنامــلُ كتّـــابٍ تخـــطُّ بمُــــهْـــرَقِ**

**فإن كانَ للبازي من الريشِ لأمةٌ فللدستبــانِ دِرْعُ وشــــيٍ مُنَمَّـــقِ**

**عليهِ من العقيــانِ سـاقٌ ومقـــلةٌ فصـــارَ كمكــحولٍ بـهِ ومُسَــوَّقِ [[32]](#footnote-33)**

فالرمادي رسم لنا صورة البازي أحمر العينين ، ساقاه مصبوغتان بالصفرة ، ألبست أطرافها بالسواد كالمداد في أنامل الكتاب ، وللدستبان درعٌ ملوّنٌ منمّقٌ إذ العقيان في ساقيه وحول عينيه كالكحل ، ويُظهرُ توظيف اللون الأحمر رمزاً جلياً للغضب والحنق في الأبيات .

ومما أسلفنا في هذا الفصل يتبيّن لنا شغف شعراء الأندلس بالزخرف والتنميق ، " فلم يغادر أولئك الشعراء شيئاً دون أن يشبهوه بشيء .. وهكذا كانت كل الأشياء عندهم سواء ، يستعملونها في تكوين صورٍ نباتية ذات جمال تذكرنا بالزخارف المتشابكة التي تنقش في المرمر أو الرخام أو الجصّ على السواء ؛ فكل شيء يصلح أن يكون مادة للفن في أيديهم ". [[33]](#footnote-34)

**الفصل الثالث : تحليلٌ موجزٌ لجمالياتِ أبياتٍ مختارةٍ من مناجاةِ ابن خفاجة للجبل**

في معرض حديثنا عن شعر الطبيعة في الأندلس تطالعنا قصيدة ابن خفاجة في وصف الجبل ، وقد اخترنا تخصيص الفصل الثالث من بحثنا لتحليل جماليات بعض أبياتها تحليلاً موجزاً ، وفي ذلك محاولة لتسليط الضوء على غنى مكنونات النص بالعناصر الطبيعية والنفسية ، وللإشارة إلى التفاعل والتمازج بين خلجات النفس الشاعرة والطبيعة ..

" وهي قصيدة حازت شهرة واسعة ، شهد له بها الدارسون ، ومنهم من رأى أنها أفضل ما قاله ابن خفاجة في وصف الطبيعة ". [[34]](#footnote-35)

ولعل خصوصية هذه القصيدة نابعة من عمقها ، فالطبيعة فيها تتجاوز جماليات المنظور المشاهد لتنفذ إلى جوهرها ، وجوهر الإنسان والحياة ، في لوحة تأملية خصبة تحكي ثنائية الحياة والموت ، يقول ابن خفاجة :[[35]](#footnote-36)

**وَ أَرْعَـنَ طمّــاحِ الــذُّؤابـةِ باذخٍ يُطــاوِلُ أعنـــانَ السمــاءِ بغــارِبِ [[36]](#footnote-37)**

**يسُدُّ مَسـَدَّ الريحِ عن كلِّ وجـهةٍ ويَزحَــمُ ليــلاً شُهـــْبَهُ بالمـناكِـــبِ**

**وقـورٌ علــى ظهرِ الفــلاةِ كأّنــهُ طوالَ الليالــي مُفْكِــرٌ في العـواقِبِ**

**يَلوثُ علـيهِ الغــيمُ سُودَ عَــمائمٍ لها من وميضِ البرقِ حمرُ ذوائِبِ [[37]](#footnote-38)**

**أصخْتُ إليه وهوَ أخرسُ صامتٌ فحدَّثَــني ليلَ السُّــرى بالعجـــائِبِ [[38]](#footnote-39)**

**وقــالَ ألا كم كنْــتُ ملــجأَ قاتِــلٍ وَ مــَوطِــنَ أَوَّاهٍ تَبــَتـــَّلَ تــائِــــبِ [[39]](#footnote-40)**

**وكم مرَّ بي من مُدْلجٍ و مُؤوِّبٍ وَ قالَ بظلّــي من مَطِــيٍّ وَ راكِــبِ [[40]](#footnote-41)**

**فما كانَ إلا أن طوَتْهُم يدُ الرّدى وطارَتْ بهم ريحُ النوى والنـوائِبِ**

**فما خَفْقُ أَيْكي غيرُ رجفةِ أَضْلُعٍ ولا نوحُ وُرْقي غيرُ صـرخةِ نـادِبِ [[41]](#footnote-42)**

**وما غَيَّضَ الســلوانُ دمعي وإنّما نزفْتُ دموعي في فراقِ الصّواحِبِ [[42]](#footnote-43)**

**فحتّى متى أَبقى ويظعَنُ صاحــبٌ أُوَدَّعُ مــنــهُ راحــلاً غــيــرَ آيِـــــبِ**

**فَرُحْمـاكَ يا مَولايَ دعوةَ ضـارعٍ يمــُدُّ إلـى نُعمـــاكَ راحــةَ راغِــــبِ [[43]](#footnote-44)**

**فَأسمَــعَني من وعظِهِ كلَّ عِبـــْرَةٍ يُترجمُــها عنهُ لســـانُ الــتجــارِبِ**

**فَسَلَّى بما أَبكى وَ سَرَّى بما شَجا وكانَ،على عهدِ السُّرى،خيرَ صاحبِ [[44]](#footnote-45)**

**وَقُلْــتُ : وقدْ نَكَّبْــتُ عنهُ لِطَيَّـةٍ : سلامٌ .. فَإنّا من مُقيــمٍ وَ ذاهِـــبِ[[45]](#footnote-46)**

**التحليل :**

يناجي ابن خفاجة الجبلَ في أبياته ، ويصور من خلال مناجاته همومَهُ وأفكارَهُ ، ونلاحظ أنه تارة يتحدّثُ بلسان الجبل ، وتارةً يتحدّثُ بلسان المبدعِ نفسِهِ .

وفي هذا النص كثير من الاعتبار والتأمل والتفكير ، فالنص في مجمله يتحدّث عن ثنائية الموت والبقاء . وفي النص الجبل كَمُكوّن طبيعي هو الباقي ، وكل ما مرّ به إلى زوال من مخلوقات حية ، فهي ذاهبة إلى غير رجعة ، ويبقى هذا الجبل ثابتاً حتى يصل إلى درجة الملل في نهاية النص .

هناك صراع درامي يقدّمه في مسألة البقاء ، وهو صراع غريزي قائم بين غريزة الخوف من الموت وغريزة حب البقاء . والشاعر عمّرَ طويلاً ، لكنّه عبّر من خلال الجبل عن خوفه من الموت.

وهذه الأبيات تقوم على أنسنةالجبل ، والجبل يعادل الشاعر في النص ، فالشاعر يستعير لهذا الجبل صفة " أرعن " ، وهي صفة تطلق على الإنسان المتهوّر ، ويستخدم أيضاً الفعل " يطاول " وهو فعل دالّ على المزاحمة والمشاركة .

ونلاحظ حول الجبل " العمائم السود " التي تركز إلى الأشجار الكثيفة والذروات الكثيرة ، فالشاعر استخدم لفظة الجمع " عمائم " ولم يستخدم المفرد " عمامة " ، وذلك دليل على أن الجبل له أكثر من ذروة .

ونرى أن الشاعر يبدع نوعاً من المناجاة الداخلية الذاتية ، هذه المناجاة تعطي جمالية للبيت الشعري، لأن من الجمال الخروج عن المألوف ، والشاعر يخرج عن المألوف عندما ينصت بكل جوارحه إلى جبل أخرس لا يجيدُ النطقَ . وهذا الجبل الذي هو ملاذُ لكلِّ هارب من العدالة ولكلِّ كثيرِ ذنوبٍ، هو أيضاً ملاذٌ لكل إنسان وحيوان ، وهذا يدلّ على أن الشاعر جعل الجبل حضناً إنسانياً كبيراً وشاملاً يضمُّ كلَّ هؤلاء فيه .

بالوقوفِ على المعنى القريب للنصِّ نجد أنّ:

* الشاعر يقول : وربَّ جبلٍ شاهقٍ وعرِ المسالكِ يباري سحبَ السماءِ بذروتِهِ . هذه الذروة التي شبَّهها بالجديلة في أعلى الرأس. وفي الليل يزاحمُ نجوم السماء ، وهذا كنايةٌ عن ارتفاع هذا الجبل الشاهق .
* بعد حديثِهِ عن سمة الصلابة والكبرياء في هذا الجبل ( وهنا كناية عن السمة نفسها لدى الشاعر في شبابِهِ ) ، ينتقل إلى الحديث عن سمة ثانية لهذا الجبل هي سمةُ جثومِهِ على هذه المساحة الواسعة من الأرض يصارع من أجل البقاء ، ويتأمّلُ في مصائر العباد والبلاد .
* " سود عمائم " الجمع هنا إشارة إلى أنه يحتاج إلى عمائم كثيرة ، ذلك يعني أنّ له أكثرَ من قمّةٍ، لذلك هذه الغيوم تلتفُّ على معظمِ الجبلِ وكأنها عمائم يلتفُّ بها هذا الرجلُ الوقورُ. وصورةُ البرقِ كخيوطِ الشعرِ المتدلّيةِ تحت العمائمِ .

و" حمر الذوائب " كناية عن كبار السنّ في الأندلس ، فقد كانوا يتركون شعرهم طويلاً ويحنّونه باللون الأحمر لإخفاء الشيب . لذلك فمنظرُ هذه البروق عليه وسط الغيوم الكثيفة يشبه ذلك المشهد .

* " أصخْتُ " ( والإصاخةُ قمّةُ الإصغاء ) ؛ أي إنه أصغى إليه بكلّ جوارحه ، وهو أخرس ، فحدّثهُ بالعجائب . هذا الحديث تمّ عن طريق الروح ، وهذا النص الشعري قريب جداً من القصائد الحديثة التي تستخدمُ الرمز عن طريق النجوى أكثر من الاستخدام المباشر للفظة ، فهنا نجد النزعة الرمزية عند الشاعر من خلال الأنسنة والتشخيص والمناجاة .
* هذا الجبل بضخامته فيه ملاذٌ لكلِّ هؤلاء ؛ أي إنّ لهُ بعداً إنسانياً يستطيعُ أن يحتضنَ أبناءَ البشرِ؛ وهنا أنسنة هذا الجبل متجلية أيضاً .
* وهذا الجبل في كلّ أوقاته هناك من يأتي إليه للاحتماء ، أو طلباً للراحة ، أو طلبِ العيش . وهذه الصورة فيها كمٌّ كبير من الحركة ؛ ناسٌ تأتي ليلاً ، ناسٌ تأتي وسطَ النهارِ للقيلولة والاستراحة ، ناسٌ تأتي آخرَ النهار ، وناسٌ تسيرُ وناسٌ تركبُ الدوابّ والحيوانات .. شخّصَ لنا هذا الجبل الناسَ الذين يمرّون به على مدى اليوم ، بمختلف أوقاته ليلاً ونهاراً ، هذا يشير إلى حركةٍ دائمةٍ في كنفِ هذا الجبل ويدلُّ على كثرة الذين ألمّوا بهذا الجبل بشكلٍ مستمرٍّ.
* وكلّ هؤلاء خطفتهم يدُ الموت ، ولن يعودوا إلى حضن هذا الجبل مرة أخرى ؛ لأن المصائب وصروفَ الدهر على هؤلاء أدّت إلى فنائهم ، فذهبوا دون عودة ، وبقي هو شامخاً .
* وكأنه يقول : لا تحسبوا أن تحرّكَ أغصان الأشجار واهتزازها هو شيءٌ ممتعٌ ، أو هو شيءٌ من النسيم العليل الذي ينعشُ النفوس ، ويحبّبُ هذا المكانَ لزائريهِ ، ونوحُ حماماتِ هذه الغابة ، كلّه ليس دليلاً على الفرح ، بل من كثرة الألمِ ، والتفاعلِ الحزينِ لمصيرِ الإنسانِ بدأت الأغصانُ بالاهتزاز ؛ هذا الاهتزاز الذي نراهُ نحن جميلاً هو وجدُها من الحزنِ والألمِ ، إنه كارتجافِ أضلُعِ مَنْ يقتربُ من الموتِ ، وكذلك فإن طيور هذا الجبل التي نسمعُ صوتها الجميلَ، فإنّ في صوتها نواحَ وبكاءَ المرأةِ التي تبكي فقيداً لها .
* وكأنه يقول : لا تظنّ أنّ نسيانَ من مرّوا بي هو الذي جعلَ دموعي تنقص ، وإنما كثرةُ البكاء جعلت عيني تتقرّحُ وتلتهبُ ، فلم تعد قادرةً على ذرف الدموع .
* " فحتّى متى .. " هذا الاستفهام الإنكاريّ دليلٌ على التوجّع لحالته ، هذا الجبلُ الصامدُ في مكانِهِ لا يتزحزحُ ، هو يشكو من المصير الذي حلّ به .

الاستفهام الإنكاري دليلُ على حالةِ التبرّمِ والمللِ من هذه المسيرةِ الكونيّةِ التي يراها أمامَ ناظرَيهِ ، ويرى كلَّ مَنْ يلوذُ بهِ مودّعاً مفارقاً لا عودة له ، و دليلٌ على ضيقِ الصدرِ من هذه الحالةِ المتكرّرةِ دوماً ، فيقول : إلى متى أنا باقٍ هنا تتكرّرُ عليَّ هذه المشاهد ؟ هو ينكرُ أن يبقى خالداً وبقيّةُ المخلوقاتِ ترحلُ بلا عودة . وهذا يوحي بمشاركة الطبيعة للمخلوقات في أحزانها وفي صيرورتها ، ( وهنا نلاحظ الاستمرار في أنسنة الجبل ) .

* " رحماك .. " هنا يدلّ على تبرّم الجبل ( الشاعر ) مما مرَّ به ، وهو امتداد للبيت السابق ، "رحماك .. دعوة ضارع " ، فهو يتضرّع إلى الله ، ويبسطُ أكفَّ الضراعةِ لأنه لا يستطيعُ أن يحتملَ هذه المسيرة الكونية ، كلّ يوم يودّع صاحباً ، وهذا ما دفعه إلى بسط أكفِّ الضراعة إلى الله تعالى أن يعجّلَ بقبضهِ كما أخذَ من قبله جميع الذين لاذوا به ، وهو راغبٌ مقتنعٌ بذلك . فهو يتضرّع لله أن يجد له مخرجاً من حاله ليشاركَ الآخرينَ بالفناء .
* وكلّ ما سبق ذكرهُ كان على لسانِ الجبل ، والآن يقول الشاعر المبدع : " فأسمعَني .. " ، فنرى أن هذه المناجاة الداخلية التي قدّمها الجبل لكلّ ما جرى أمامه من أحداث ، يفترَضُ أن تقدّمَ العبرةَ للشاعر ، لذا يقول : هذه المواعظ التي أسمعني إياها أستفاد منها - " وعظه " الهاء تعود للجبل – وكل عِبرة يقولها يترجمها عن لسان التجارب ( تجاربي أنا ) ؛ أي هذا المبدع ، فهو يترجم تجاربه التي تتقاطع مع تجارب الجبل ، وهنا تماهٍ رائعٌ بين الشاعر والطبيعة ، فتستمرّ أنسنة الطبيعة . فكأنه يقول إن له أصحاباً كثراً وتجاربَ كثيرةً ، لكنهم ذهبوا ودفنوا وبقيَ هو يعاني الشيخوخة وحده .
* ويستمرّ فكأنه يودّ أن يقول : " سلّاني بما أبكاهُ وسرّى عني بما أشجاهُ " ، والشاعر يريد أن يختم المشهد بعد أن كان يحاول معاندةَ الموت ومواجهتَهُ ، ولم يكن مؤمناً بحتميةِ الموتِ ، فقال: سلامٌ أيها الجبل أنا ذاهبٌ ، وأنت باقٍ إلى نهاية الكون " .

فعندما تكون تجربة الجبل بما قدّمه له عبارة عن تسلية للمبدع ، أو كل ما خفّف عنه من الهموم والأحزان ، لم تشكّل لديه سوى تسلية من الوسائل التي لا تغيّر في حقيقة ما آمن به ؛ أي إن كانت تجربة الجبل بكل عمقها شكلت لدى المبدع تسلية ، فإن هذا يدلنا على أن تجربته كانت أكثر إيلاماً ، وأكثرَ عمقاً مما قدّمَهُ الجبل ، ولكنه لم يجد معه سميراً في الليل إلا هذا الجبل الذي سار معه ليلاً .

* والبيت الأخير يحكي نهاية التجربة ، ليقول المبدع قوله الأخير في هذه التجربة التي حدثت بينه وبين الجبل : " نكّبتُ " ؛ أي تركته وانزحت عنه ، فهو من خلال هذه التجربة توصّلَ إلى قناعة راسخة بأن الجبلَ يمثّلُ البقاء وهو يمثّلُ الفناء . " لطيّة " لغاية في نفسي أدركتها ، فرغم ما قدّمته لي من مواعظَ وتجارب ، اكتشفْتُ أنك أنت الباقي وأنا إلى الفناء ، فما كان مني إلا أن ألقيت تحية الوداع ، وغادرتُ كما غادرَ قبلي كثيرون .

بالوقوف على هويّة النصّ نجد أن :

الموضوع في رمّتِهِ عبارة عن مناجاة داخلية تعبّر عن غريزتين ؛ التمسّك بالحياة ، والخوف من الموت . والنصّ برمّته يعبّر عن الصراع بين البقاء والفناء . فالشاعر في بداياته كان يتمرّد على الموت ، ثم في نهاية حياته التقى بالجبل الذي هوّن عليه هذه الفكرة ، وزمن الإبداع هو زمن الشيخوخة .

وهذا النص غنائيّموضوعيّ ؛ فالجبل – وكلّ ما يتعلّق به – أمر موضوعيّ ، والغنائية تكمن في إسقاط المبدع لهمومه وتجاربه على الجبل ، فالمبدع جعل من الجبل معادلاً لذاته .

وهناك موضوعية في الأبيات الأولى عندما تحدث عن الجبل ، عن ارتفاعه ومساحاته في الرقعة الجغرافية التي يشغلها بثباته ، وقوته ، كل هذا أمر موضوعي ثابت موجود ، فهذا الأمر الذي تحدث عنه هو منظر موجود في رحاب الأندلس .

لكن الذاتية ظهرت أيضاً ؛فهذا النص يشكّل حالة درامية تتحدّث عن الصراع القائم ، الصراع الغريزي بين مسألة حب الحياة وحتمية الموت ، وهذه مسألة تؤرق الناس .

فالنص من جانبه المبدئي كوصف للجبل يقدم لنا لوحة موضوعية ، لكن هذه اللوحة الموضوعية تشكّل قناعاً لذات المبدع ، تتحدث عن مكنونات نفسه الداخلية ، عما يعاني من هذه الحتمية ، لذا تجتمع في هذا النص الموضوعية والغنائية .

ولا بدّ للصراع من لغة درامية ، لذا وجدنا الكثير من الأفعال التي تشير إلى المشاركة ، مثل : "يطاول ، يزاحم ، يشدّ ، ينكّب " ؛ كلها أفعال تدل على المشاركة ، فاللغة الدرامية في النص لغة عالية نظراً لما فيها من أفعال واضحة .

ومما عزّز الصراع الدرامي في النص وجود النظائر المتقابلة :

* فالجبل كبير وواسع ووعر ، ثم جاء الفعل " يطاول " وهو يدل على المشاركة ، أي إنه يباري في ارتفاعه ارتفاع قبّة السماء . ولو أخذنا صفة " أرعن " : هي صفة من صفات الإنسان ، ومسألة المباراة في الارتفاع والكبرياء كأنه يشابه وعورة هذا الجبل برعونته وكبريائه وقت شبابه ، وهنا العلاقة علاقة مشابهة قائمة على التشخيص .
* وهذا الجبل له وظيفة في النهار ووظيفة في الليل ، فهو يسدّ مسدّ الريح في النهار ويطاول النجوم في الليل .
* وثباته و وقاره في مكان غير مأهول ، وتأمّله في مصير المخلوقات ..
* هذه الصورة الكاملة فيها جزئيات هي " الإصغاء " ثم يبيّن أن المتحدّث هو أخرس صامت ، وفي الشطر الثاني هو يحدّث بالعجائب . كأننا نقدّم صورة ثم نفرّغها من مضمونها ، فقد أتت صورة الإصغاء ، ثم أتت الصورة الثانية لتفرّغ الأولى من مضمونها ، كان الإصغاء لشيء صامت ، وهي صورة قائمة على الرمز والمناجاة الداخلية .
* ونجد تناظراً بين القاتل أسير الذنوب ، وبين التائب المنقطع للعبادة ( تضادّ ) .
* ونجد تناظراً بين المدلج والمؤوّب ، وبين مطيّ وراكب ( تضادّ ) ؛ فالشطر الأول يشير إلى استمرار الحياة والحركة الدائمة أمام هذا الجبل ، والقيلولة في الشطر الثاني تمثّل حالة استراحة في المكان ، فهذا التبادل بين النظيرين في الشطرين يوحي عند الجبل بمنازع إنسانية .
* علاقة تماهٍ بين يد الموت وريح النوى فهما يؤديان معنى واحداً .
* ارتجاف الأضلع دليل على اقتراب سكرات الموت ، ونوح النادبات دليل على فَقْدِ عزيزٍ وموته، أي هناك علاقة تماهٍ بين اهتزاز الأغصان ونوح الطيور .

ومما سبق نجد أن هذه النظائر تعبّر عن حركية النص وهي ضمن لغته الدرامية ، ومنها نلمح البروز التعبيري للتجربة الشعرية .

وهكذا يتجلى لنا أن الجبل عند ابن خفاجة يتخذ مفهوماً إنسانياً أوسع بعداً من الهمّ الشخصيّ ، ليتجاوزه إلى السؤال الإنساني الكبير عن الحياة والموت ، وزوال عهد الشباب وضجيجه بالاقتراب من الأجل ، وما بكاء الشاعر إلا شعور باطني في النفس الإنسانية ، تستثيره رؤية مشاهد محددة ، فتوقظ في النفس اغترابها وخوفها .

***خاتمة***

إذا كان العديد من الأبحاث والدراسات قد تناولت الشعر الأندلسي ممثّلاً في شعر الطبيعة الزاهية ووصفها ، وتخصّصَ كلٌّ منها في ميزاته ، فإن هذه الدراسة المتواضعة قد حاولت أن تسلّط الضوء على طائفة من صور الطبيعة الأندلسية الخصبة المتفجّرة في الشعر الأندلسي ، وأن تنتقي من كلّ زهرة لوناً لتكملَ تنميق هذه اللوحة الغنية بتفاعلها مع شعرائها وتماهيها مع ذواتهم .

وفي الختام نورد بعض ما توصّلنا إليه من خلال دراستنا :

**نتائج البحث:**

* الطبيعةعندالأندلسيّينطروبٌتبعثُجوَّالطرب،ووصفهايمثّلُالجوانبالضاحكةالنديةمنها.
* وصفالطبيعةعندهممتّصلٌبالغزلوالخمر،فشعراءالأندلسلايذكرونالطبيعةإلافيرحابالحب،بللايذكرونالحبإلافيرحابالطبيعة.
* المرأةصورةٌمنمحاسنالطبيعة،والطبيعةتجدفيالمرأةظلهاوجمالَها،فكانتالعلاقةشديدةًبينجمالالمرأةوبينالطبيعة،فلاتذكرالمرأةإلاوتذكرمعهاالطبيعة.
* المبدعالأندلسيفيتجربتهالشعرية- وسطهذاالزخمالطبيعيالخلّاق- كانخطابُهُالشعريُّنسيجاًمتكاملاًتناسقتفيصياغتهالمكوناتُالطبيعيةُ،والتجربةالشعوريةالشخصية،إلىجانبأناقةوحساسيةالنفسالشاعرة،فغداهذاالنسيجالشعريُّصورةًفريدةًتحكيذاتهامنخلالجمالطبيعتهاالحاضنة.
* يظهر جلياً شغف شعراء الأندلس بالزخرف والتنميق ، فلا يفلت من نواظرهم شيء دون أن يشبّهوه بشيء ، كأنما ينمّقون قطعة فنية ، وقد يصل غلوّهم في ذلك إلى درجة إثقالها بالزخارف .
* الطبيعةالأندلسيةبأدقعناصرهاكامنةفينفسالشاعرالأندلسي،ويظهرذلكجلياًفيأبياتوصفالأزهار،وشغفالشعراءبنسجألوانهافيكلماتهم،تلكالألوانالمتباينةالتياستطاعتأنتعكسبهاءالذاتالأندلسية،وخصوصيتها،وتمازجَمكوناتها.
* شعر الطبيعة في الأندلس بحرٌ تموجُ خلجاته ومكنوناته ، وخفقةٌ تنبضُ بأفئدة مبدعيه الذين نظموا ما بثَّهُ سحرُ بلادهم بكلماتٍ عكست رقّة طبيعتها ورقّتهم ، وأناقتها وأناقتهم ، وقداستها في نفوسهم وتعلّقهم ، وهنا تكمنُ روعة التماهي بينهما في أعذب تجلّياتها .

***ثبت المصادر والمراجع :***

**المصادر:**

1. البديع في وصف الربيع، لأبي الوليد إسماعيل بن عامر، نشر هنري بيريس، المطبعة الاقتصادية بالرباط، 1940
2. كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد بن الكتاني الطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ط2: 1981م
3. ديوان ابن خفاجة، إبراهيم أبو إسحق، تحقيق مصطفى غازي، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1960م
4. ديوان ابن دراج القسطلي، حققه: محمد علي مكي، المكتب الإسلامي، ط2: 1389م
5. ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعه وحققه: يعقوب زكي، راجعه: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، القاهرة
6. ديوان ابن عبد ربه، جمع وتحقيق وشرح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط2: 1987م
7. ديوان ابن هانئ الأندلسي، تحقيق وشرح: كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت، 1952م
8. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1978م
9. مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ملح أهل الأندلس، لابن خاقان، تحقيق: هدى شوكت بهنام، دار الغصون، بيروت، ط1: 1989م
10. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري التلمساني، أحمد بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1988م

**المراجع :**

1. الأدبالأندلسي،مصطفىالشكعة،دارالعلمللملايين،ط (5) بيروت
2. تاريخ الفكر الأندلسي، آنخلجنثالثبالنثيا، ترجمه حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة
3. أبوالوليدالحميري،حياتهوشعره،صنعهأحمدحاجمالربيعيالمورد،مج 17، ع1، 1988م
4. أحمد بن فرج، نزهة جعفر حسن، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، ع16، 1988م
5. شعر أبي جعفر ابن الآبار، دراسة وتحقيق: هدى شوكت بهنام، المورد، مج 26، ع2، 1988
6. شعر الرمادي، يوسف بن هارون، جمعه وقدم له: ماهر زهير جرار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1: 1980م
7. في الأدب الأندلسي، جودت الركابي، دار المعارف بمصر، ط2: 1966م
8. ملامحالشعرالأندلسي،عمرالدقاق،دارالشروق،بيروت.

|  |  |
| --- | --- |
| العنــــــــوان | رقم الصفحة |
| مخطط البحث | 2 |
| المقدمة | 3 |
| إشكالية البحث | 4 |
| الفصل الأول: لمحة عن شعر الطبيعة الأندلسية و خصائصه | 5 |
| النتاج الشعري الأندلسي عامة | 5 |
| بواعث شعر الطبيعة في الأندلس وخصائصه | 6 |
| الفصل الثاني: انعكاس الطبيعة في القصيد الأندلسي | 8 |
| الروضيات | 8 |
| الزهريات | 11 |
| المائيات | 13 |
| الليل | 15 |
| الطير | 16 |
| الفصل الثالث: تحليل موجز لأبيات مختارة من مناجاة ابن خفاجة للجبل | 18 |
| التحليل | 19 |
| الخاتمة | 24 |
| نتائج البحث | 24 |
| المصادر والمراجع | 25 |
| الفهرس | 26 |

1. ينظر إلى :ملامحالشعرالأندلسي، عمرالدقاق،ص 45 - 46 [↑](#footnote-ref-2)
2. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقري ص 264 [↑](#footnote-ref-3)
3. [↑](#footnote-ref-4)
4. في الأدب الأندلسي ، جودت الركابي ، ص 131 – 132 – 133 – 134 . [↑](#footnote-ref-5)
5. الأدبالأندلسي " د. مصطفىالشكعة،.ص 251 [↑](#footnote-ref-6)
6. الأدبالأندلسي " د. مصطفىالشكعة ، ص 259 [↑](#footnote-ref-7)
7. ديوانابنعبدربه،،ص 45 – 46

   و سواريها : سحائبها الآتية ليلاً ، من السرى ، وهو سير الليل . وغواديها : الآتية في الغداة ، الأنماط : ضرب من البسط . الديابيج : نوع من الثياب . [↑](#footnote-ref-8)
8. أحمد بن فرج ص 225 - 226 [↑](#footnote-ref-9)
9. البديعفيوصفالربيع13 .والشاعرهوأبوالاصبغالكاتب،عيسىبنقزمان [↑](#footnote-ref-10)
10. المصدر نفسه : 13 [↑](#footnote-ref-11)
11. البديع ص 52 [↑](#footnote-ref-12)
12. شعر الرمادي ص 53 [↑](#footnote-ref-13)
13. المصدر نفسه ص 63 [↑](#footnote-ref-14)
14. أبو الوليد الحميري ص 181 [↑](#footnote-ref-15)
15. البديع في وصف الربيع ص 90 ، والزمرد حجر كريم أخضر اللون . [↑](#footnote-ref-16)
16. البديع في وصف الربيع ص 105 [↑](#footnote-ref-17)
17. شعر أبي جعفر بن الآبار ص 81 [↑](#footnote-ref-18)
18. مطمحالأنفسومسرحالتأنسفيملحأهلالأندلسلابنخاقان،ص 27 [↑](#footnote-ref-19)
19. شعر أبي جعفر بن الآبار ص 75 [↑](#footnote-ref-20)
20. ديوان ابن خفاجة ، ص 356 [↑](#footnote-ref-21)
21. في الأدب الأندلسي ، جودت الركابي ، ص103 [↑](#footnote-ref-22)
22. المصدر نفسه ، ص 103 - 104 [↑](#footnote-ref-23)
23. شعرالرمادي ص71 ،وينظركتابالتشبيهات 33 [↑](#footnote-ref-24)
24. في الأدب الأندلسي ، جودت الركابي ، ص 151 - 152 [↑](#footnote-ref-25)
25. أحمد بن فرج ، ص 227 [↑](#footnote-ref-26)
26. شعر ابن هذيل ، ص 110 [↑](#footnote-ref-27)
27. ديوان ابن شهيد ، ص 122 [↑](#footnote-ref-28)
28. ديوان ابن دراج ، ص 227 [↑](#footnote-ref-29)
29. كتاب التشبيهات ، ص 155 - 156 [↑](#footnote-ref-30)
30. الذخيرة ق2 م1 ، ص 166 – 167 [↑](#footnote-ref-31)
31. أحمد بن دراج ، ص 220 [↑](#footnote-ref-32)
32. شعر الرمادي ، ص 94 -95 . وتدريقة : ضرب من الترسبة الواحدة درقة ، تتخّذ من الجلود ، اليلمق : القباء ، الورس : نبات أصفر [↑](#footnote-ref-33)
33. تاريخ الفكر الأندلسي ،آنخلجنثالثبالنثيا ، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس ص 46 [↑](#footnote-ref-34)
34. ملامح الشعر الأندلسي ، عمر الدقاق ، ص 201 [↑](#footnote-ref-35)
35. النص منقول من كتاب " في الأدب الأندلسي ، جودت الركابي ، ص 141 - 142 [↑](#footnote-ref-36)
36. الأرعن : الجبل الشديد النتوء ، الغارب : الظهر ، المصدر نفسه ، ص141 [↑](#footnote-ref-37)
37. يلوث : يعصبُ ويلفُّ ، المصدر نفسه ص 141 [↑](#footnote-ref-38)
38. أصختُ : أصغيتُ ، المصدر نفسه ص 141 [↑](#footnote-ref-39)
39. الأوّاه : هنا التائب الذي يتأوّه من ذنوبه . تبتّلَ : تنسّكَ وانقطعَ للعبادة ، المصدر نفسه ، ص 141 [↑](#footnote-ref-40)
40. المدلج : السائر في الليل ، المؤوّب : الراجع ، قال : نام القيلولة ، المصدر نفسه ص 141 [↑](#footnote-ref-41)
41. الأيك : جمع أيكة : الشجر الكثيف الملتف ، الورق جمع ورقاء وهي الحمامة ، في الأدب الأندلسي ، جودت الركابي ، ص 141 [↑](#footnote-ref-42)
42. غيّضَ : غوّر وجعله ينضب ، المصدر نفسه ، ص 142 [↑](#footnote-ref-43)
43. البيت من كلام الجبل ومولاه هو الله ، المصدر نفسه ، ص 142 [↑](#footnote-ref-44)
44. سرّى : بدّد الحزن وأبعدَ الهموم ، شجا : أحزن ، المصدر نفسه ، ص 142 [↑](#footnote-ref-45)
45. الطيّة : الحاجة والقصد ووجهة المسافر ، وهنا بمعنى السفر ، المصدر نفسه ، ص 142 [↑](#footnote-ref-46)